

شهر رمضان في عامٍ جديدٍ من أعوام أعمارنا ونحن في جوار الطاهر الشريف لسيدِهِ كريمة أهل البيت فاطمة المعصومة عليها أفضل الصلاة والسلام لذكرها الشريف ولحقها الثابت علينا ولولائها ومودتها زينوا المجلس بذكر محمد وال محمد .

يا زهراء

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

أعوذ بجلال وجهك الكريم ان ينقضي عني شهر رمضان أو يطلع الفجر من ليلتي هذه ولك قبلي تبعه أو ذنبٌ تعذبني عليه ، الحمد لله الذي دل على ذاته بذاته وتنزه عن مجانسة مخلوقاته وجل عن ملائمة كفياته ، والصلاة في أكمل معانيها على أجمل مظاهر أسمائه وصفاته وأعظم دلائله وحججه وآياته عقل العقول واصل الأصول نور الأنوار وعناصر الأخيار خاتم الأنبياء والمرسلين أبي الزهراء محمد واله الأطيبين الاطهرين ، واللعنة الدائمة على أعدائهم وشائئهم ومبغضهم ومنكري فضائلهم والمشككين في مقاماتهم المحمودة والعلية عند رب العزه تعالى شأنه وتقدس وعلى أعداء شيعتهم إلى قيام يوم الدين .

سلسلة مجالسنا في هذه الليالي الشريفة قبسات من كلام سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه وعليهم ، مجموعة دروسٍ ومواعظٍ من كلامٍ فاضت به شفاه أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام اجعلها تحت هذا العنوان عبر وحكم من نهج البلاغة الشريف ، في هذه الليالي الكريمة أحاول ان أمر مرور إجمالي على بعضٍ من المطالب المهمة التي جاءت مذكورة في طوايا كلام أميرنا صلوات الله وسلامه عليه ، لا أطيل الوقوف عندها

كثيرا وإنما اتلوا على مسامعكم مقاطع من كلامه الشريف وأبين مضامينها بشكل إجمالي وبعد الانتهاء من كلامه الشريف عبر الليالي الاتيه أبين وجه العبرة ووجه الموعظة في كلامه عليه أفضل الصلاة والسلام ، أول بحث أتناوله من نهج ألبلاغه الشريف ما قاله سيد الأوصياء عليه أفضل الصلاة والسلام بخصوص أصحابه وبخصوص الأمة التي عاشت أيام خلافته الشريفة مواعظٍ وعبرٍ وحكمٍ ودروس شاخصة من كلماته النورية القدسية تكشف لنا غياهب الظلم في دروب الحياة وفي مسالك هذه الدنيا التي تلاطمت فيها أمواج الفتن والبلايا ، الأيام هي الأيام والحوادث هي الحوادث وكلام نبينا صل الله عليه واله وسلم يصدع في آذاننا وبين أظهرنا (انه ما من شيء مر على الأمم السابقة وجرى في الدول الماضية إلا وهو جاري على هذه ألامه حذو النعل بالنعل والقذه بالقذه ، وذراع بذراع ، وباع بباع حتى أنهم لو دخلوا جحر ضب لدخلتم فيه) الحقيقة نفسها والأحداث هي هي الذي يتغير الرسوم والصور ، الذي يتبدل عناوين الأشخاص وإما الحقيقة هي هي ، وهو نفس المضمون الذي يردده فلاسفة التاريخ من ان التاريخ يعيد نفسه هذه الكلمة التي يرددها علماء فلسفة التاريخ بأن التاريخ يعيد نفسه نفس المضمون الذي مر في كلام خاتم الأنبياء صل الله عليه واله وسلم (انه يجري في هذه ألامه ما جرى في الأمم الماضية حذوا النعل بالنعل وحذو القذه بالقذه) حذو النعل بالنعل باعتبار ان النعل حينما تترك اثر على الأرض ، الأثر الأول الأثر الثاني الأثر الثالث هذه الآثار يشبه بعضها بعضاً بالدقة أما المراد هذا المعنى وإما المراد المشابهة بين يمين النعل ويسارها ، وهناك مشابجه من جهة الحذو ، من جهة الشكل ، من جهة الوزن ، بين يمين النعل ويسارها ، وحذو القذه بالقذه ، القذه هي ريشة السهم ، أليس السهم له طوق وطوق السهم أسفله مؤخرته مؤخرة السهم فيها عدة ريشات عن يمينه وعن شماله والصانع الماهر الذي يصنع السهم لا

بد ان يجعل هذه الريشات متساوية بالدقة وعلى وجه التمام والكمال ، وإلا فأن السهم لا ينطلق بالصورة المطلوبة لا بد من التساوي كالزعانف الموجودة في آخر الصواريخ في زماننا هذا ، القذه الموجودة في آخر السهم لا بد من تساوي هذه الريشات أولاً الريشات الموجودة على الجانب الأيمن لا بد ان تكون متساوية للريشات الموجودة على الجانب الأيسر ، وفي كل جانب عده ريشات لا بد ان تكون الريشة الأولى مساوية للثانية وهكذا للثالثة ، حذو القذه بالقذه ما جرى الأمم الماضية يجري على هذه ألامه وذراع بذراع ، الذراع معناه واضح وباع وباع ، أما المراد من الباع هو المسافة التي تكون محصورة بين يدي الرجل هذه المسافة يقال لها الباع ، حينما يقال فلان طويل الباع طويل الباع ما المراد منه ؟ أي انه بعيد ما بين المنكبين صدره عريض واسع ويديه طويلتان لذلك يقال له طويل الباع ، هذا التعبير تعبير كنائي عن ضخامة بدن الإنسان يقال له طويل الباع تعبير كنائي في بعض الأحيان يراد من طول الباع يراد منه العظمة للرجل ، وفي بعض الأحيان يراد من طول الباع الضخامة في البنية الجسدية والجسمية لذلك الذي وصف بهذا الوصف ، على أي حال ليس الكلام في بيان المداليل اللغوية لهذه الألفاظ وإنما هذه مقدمه لأجل الذي أريد الشروع فيه هذه الدروس وهذه المجالس التي جعلت عنونها كما بينت قبل قليل عبرٌ وحكمٌ من نهج البلاغة الشريف .

الموضوع الأول الذي أتناوله ما يتعلق بأحوال ألامه التي خانت أمير المؤمنين عليه السلام في أيام خلافته لا في أيام السقيفة ، ألامه في أيام السقيفة لها بحث منفرد وبرأسه أما كلامي في هذه الليلة والليالي الآتية التي سيكون الموضوع فيها واحداً في هذا الموضوع الأمة التي خانت علياً عليها السلام في أيام خلافته الشريفة ، لذا سنتصفح معاً نهج البلاغة الشريف أتلو عليك مقاطع من خطبه من كلامه المقدس أبين المعاني اللغوية حتى

تتضح معاني هذه الخطب وهذه الكلمات الشريفة وبحسب ما يسنح به الوقت أشير إلى العبر وإلى الدروس الواضحة في هذه الكلمات المعصومية الشريفة أنا لا أريد أن أتبع جميع كلام سيد الأوصياء عليه السلام في هذا الخصوص وعلى نحو ألدقه إنما أشير إلى أهم كلماته في هذا المضمون تحت هذا العنوان وبحسب ما يسنح به المقام .

الخطبة الأولى هي الخطبة الخامسة والعشرون من خطب نهج البلاغة الشريف اتلوا المقاطع التي هي مورد الحاجة بعد ذلك أبين المعاني اللغوية ثم انتقل إلى مورد آخر من موارد كلامه الشريف وهكذا يتسلسل الكلام إلى أن ننتهي إلى العبرة إلى الموعظة من كلامه صلوات الله وسلامه عليه ، الخطبة الخامسة والعشرون من خطب نهج البلاغة الشريف ، الشريف الرضي رضوان الله تعالى عليه ذكر سطوراً قبل أن يشرع في كلام أمير المؤمنين عليه السلام يتحدث في هذه السطور عن الواقعة وعن السبب الذي لأجله قال أمير المؤمنين عليه السلام هذه الكلمات ، هكذا قال الشريف الرضي (وقد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد - تواترت الأخبار أي جاءت متصلة - وقد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد وقدم عليه عاملاه على اليمن وهما عبيد الله ابن عباس ، وسعيد ابن نمران ، لما غلب عليهما بُسْرُ بن أبي أَرْطَاة فقام عليه السلام على المنبر ضجراً بتثاقل أصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في الرأي) فقال سبب هذه الخطبة الشريفة بشكل سريع كما ذكر سيدنا الشريف الرضي رضوان الله تعالى عليه أن عاملي الأمير عليه السلام على بلاد اليمن عبيد الله ابن العباس ابن عبد المطلب ، وسعيد ابن نمران ، جاءا فرارا من بُسْرُ بن أبي أَرْطَاة حين جهزه معاوية بجيش وأرسله إلى بلاد الحجاز وإلى بلاد اليمن ، أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه قام ضجراً لأي شيء ؟ ضجراً بتثاقل أصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في الرأي ماذا قال سيد الأوصياء (مَا هِيَ إِلَّا

الْكُوفَةُ ، أَقْبِضُهَا وَأَبْسُطُهَا إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ ، تَهْبُ أَعَاصِيرُكَ فَقَبِّحِكِ اللَّهُ ،
وتمثّل بقول الشاعر

لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ يَا عَمْرُو إِنَّنِي عَلَى وَضْرٍ مِنْ ذَا الْأِنَاءِ قَلِيلِ

ثم قال عليه السلام : (أُنبئتُ بُسْرًا قَدْ اطلَّعَ اليمينَ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا ظَنُّنُ ان هَوْلَاءِ
الْقَوْمِ سَيِّدَالُونَ مِنْكُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَيَّ بِاطْلِهِمْ ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَن حَقِّكُمْ ، وَبِمَعْصِيَتِكُمْ
إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ ، وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ ، وَبَادَائِهِمْ الْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ
وَخِيَانَتِكُمْ ، وَبِصَلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَفَسَادِكُمْ ، فَلَوْ ائْتَمَنْتُ أَحَدَكُمْ عَلَى قَعْبٍ
لَخَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَلْتُهُمْ وَمَلُّونِي ، وَسَمَّيْتُهُمْ وَسَمُّونِي ،
فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرًّا مِنِّي ، اللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبَهُمْ كَمَا يُمَاتُ
الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ ، أَمَا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِي فِرَاسٍ بَنِ غَنَمٍ
هُنَالِكَ ، لَوْ دَعَوْتُ ، أَتَاكَ مِنْهُمْ فَوَارِسٌ مِثْلُ أَرْمِيَةِ الْحَمِيمِ) ثم نزل (عليه السلام) من
المنبر .

بم إن المقام لا يسمح بتفصيل القول في هذه الخطبة الشريفة كما بينت في أول كلامي
الكلمات الغير الواضحة أبين مضامينها والمطالب التي تحتاج إلى شرح سريع أتناوله بالبيان
والذكر ، الأمير عليه السلام هكذا يقول (مَا هِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ) يعني أن دولتي إنما هي في
الكوفة لان أصحابه في سائر ولايات البلاد ولان أصحابه في سائر المدن الأخرى قد
تعرضوا لهجمات عديدة من أصحاب معاوية ابن أبي سفيان لعنة الله عليهما وبسبب
هذه الهجمات فر العديد منهم من مواقعهم ومن بلدانهم ومن عواصم حكمهم وهذه
الحالات تعددت خصوصاً في السنين الاخيره في الأيام الاخيره من خلافة سيد الأوصياء
صلوات الله وسلامه عليه لذلك يقول (مَا هِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ) يعني ان الذي في يدي الآن

الكوفة (مَا هِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ أَقْبِضُهَا وَأَبْسُطُهَا) القبض والبسط معاني متضادة الأمير صلوات الله وسلامه عليه هنا يقول ان لا احكم فعلاً ولا املك فعلاً الآن حقيقة إلا الكوفة كتوبي هذا اقبضه وابسطه أنا أتصرف فيها أنا الحاكم فيها (مَا هِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ ، أَقْبِضُهَا وَأَبْسُطُهَا إِنَّ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ) يعني حتى لو لم يبقى من البلاد إلا أنت يا كوفة (تَهْبُ أَعَاصِيرُكَ) حتى لو بقيت لوحدها تهب الأعاصير ، الأعاصير الرياح العاتية القوية والتي تثير الاتربة والرمال والإمام هنا صلوات الله وسلامه عليه يعبر عن شدة الفتن بالأعاصير الشديدة (تَهْبُ أَعَاصِيرُكَ فَقَبَّحَكَ اللَّهُ) قبحك الله لهذه الفتن التقيح هنا لا لنفس الأرض المدح والذم في كلام المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين للبلدان وللأراضي المراد المدح والذم لأهل تلكم البلدان ، التقيح هنا تقيح لأهل الكوفة وإلا الكوفة بما هي ارض ممدوحة ارض قطنها الأنبياء السابقون وتشرفت ان داس ترابها أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ، التقيح هنا لأهلها ، لان الإمام تحدث عن شدة الفتن المطرمة في هذه البلاد (إِنَّ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ ، تَهْبُ أَعَاصِيرُكَ فَقَبَّحَكَ اللَّهُ) ثم يستمر في كلامه صلوات الله وسلامه عليه يقول:

(لَعَمْرُ أَيْبِكَ الْخَيْرُ يَا عَمْرُو إِنَّنِي عَلَى وَضْرٍ مِنْ ذَا الْإِنَاءِ قَلِيلٍ)

الوضر هو الدسم ، الوضر هو السم المتبقي في ذلك الإناء ، وهذا البيت من الآيات التي جرت مجرى الأمثال على السنة العرب ، أنا لا أريد الوقوف عند كل كلمة بنحو من التفصيل لئلا يطول بنا المقام ثم يقول عليه السلام : (أَنْبِئْتُ بُسْرًا) هذا هو بسر ابن أبي أَرْطَاة الذي بعثه معاوية أشرت إليه في أول كلامي : (أَنْبِئْتُ بُسْرًا قَدْ اطَّلَعَ الْيَمَنَ) اطلع اليمن أي وصل إلى اليمن وسيطر عليها (وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا ظَنُّنُّ أَنْ هُوَ لَاءِ الْقَوْمِ) أي قوم ؟ القوم الذين نصرنا معاوية ، القوم الذين سلكوا في غير طريق علي وال علي صلوات

الله وسلامه عليهم أجمعين ، الإمام هنا يقسم مع التأكيد (**وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَظُنُّ**) هذه إني تنفع التأكيد مع القسم مع للام التوكيد (**لَأَظُنُّ**) هذه اللام للام التوكيد قسما مع إن التي هي بتوكيد المعنى مع للام التوكيد يعني تأكيد للمعنى مضاعف (**وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَظُنُّ**) والظن هنا بمعنى العلم (**وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَظُنُّ** ان هؤلاء القوم سيّدالون منكم) يدالون منكم أي يتغلبون عليكم ، أي إنكم ستعيشون في دولتهم أي هم الذين سينتصرون عليكم ، سيتسلطون عليكم (**وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَظُنُّ** ان هؤلاء القوم سيّدالون منكم) لأي شيء (**بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَىٰ بَاطِلِهِمْ ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ**) هناك سنن لا بد ان تجري في هذا الكون ، حينما يجتمعون يجمع أهل الباطل ويتفرق أهل الحق ، حينئذ يتغلب أهل الباطل باجتماعهم ، هناك سنن جارية هذه السنن لا بد ان تجري على كل العباد ، لذلك المؤمن إذا ركب السفينة والكافر إذا ركب السفينة وحينما تهب الأعاصير وتهب الرياح العاتية في وسط البحر سفينة المؤمن تتعرض لنفس أخطار تلكم الرياح سفينة الكافر أيضا ، هذه السنن وقوانين كونه ، نحن في آخر كلامنا وبعد ان نتم قراءه كلمات سيد الأوصياء سأعرض لبيان السنن التاريخية ، هناك سنن تاريخيه عامه حاكمه على كل العباد ، وهناك سنن تاريخيه تحكم أهل الإيمان وهناك سنن كونه تحكم أهل الكفر ، هناك سنن عامه يخضع لقوتها ولقوانينها ولسلطتها أهل الإيمان وأهل الكفر ، وهناك سنن خاصة بأهل الإيمان وهناك سنن خاصة بأهل الكفر (**وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَظُنُّ** ان هؤلاء القوم سيّدالون منكم **بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَىٰ بَاطِلِهِمْ ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ**) وأظن ان هذه الكلمات واضحة لا تحتاج إلى بيان لغوي (**وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ ، وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ ، وَبَادَائِهِمْ الْأَمَانَةَ إِلَىٰ صَاحِبِهِمْ وَخِيَانَتِكُمْ ، وَبِصَلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَفَسَادِكُمْ**) إلى ان يقول الإمام عليه السلام (**فَلَوْ ائْتَمَنْتُ أَحَدَكُمْ عَلَىٰ قَعْب**

لَحْشِيْتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ) القعب هذا قرح كبير من الخشب يوضع فيه الحليب واللبن ، قرح خشبي كبير يوضح فيه الحليب يوضع فيه اللبن و العلاقة هي العروة الموجودة في هذا القعر وعادة تصنع من الليف ، العروة التي بواسطتها ينقل هذا القعب من مكان إلى آخر عادة تصنع من الليف الأمير عليه السلام هكذا يقول (فَلَوْ ائْتَمَنْتُ أَحَدَكُمْ عَلَى قَعْبٍ) هذا القعب الذي لا قيمة له (لَحْشِيْتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ) لخشيت ان يسرق هذه العلاقة أو العروة التي يستعان بها على رفع ونقل هذا القعب ، والإمام عليه السلام يشير هنا بهذا المعنى إلى خفة قيمة الأشياء وإلى خفة قيمة الأموال التي لا يأتمنهم عليها ، إلى أن يقول عليه السلام (اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَيْتُهُمْ وَمَلُونِي ، وَسَمَّيْتُهُمْ وَسَمَّيْتُنِي) و السَّمُّ أشد من الملل الشديد ، يسأمون يملون لكن إذا جاءت مذكورة مع الملل فالمراد من السَّمُّ هنا الملل الشديد غاية الملل (اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَيْتُهُمْ وَمَلُونِي) ملهم بابتعادهم عن الحق وملوه لأنه يريد ان يقيمهم على الحق ولا يقبلون (اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَيْتُهُمْ وَمَلُونِي وَسَمَّيْتُهُمْ وَسَمَّيْتُنِي ، فَأَبْدَلْنِي بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ ، وَأَبْدَلْهُمْ بِي شَرًّا مِنِّي ، اللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبَهُمْ كَمَا يُمَاتُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ) يمات الملح في الماء أي يذاب ، مات الملح أي ذاب ، وهذا التعبير تعبير كناية الإمام هنا يدعوا عليهم بذوبان قلوبهم ، والمراد من ذوبان القلوب اختفاء البصيرة ، انعدام البصيرة ، انعدام الرشد (اللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبَهُمْ كَمَا يُمَاتُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ ، أَمَا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِي فِرَاسٍ بَنِ غَنَمٍ) ويستشهد بهذا البيت

(هُنَا لِكَ لَوْ دَعَوْتَ أَتَاكَ مِنْهُمْ فَوَارِسٌ مِثْلُ أَرْمِيَةِ الْحَمِيمِ)

أرمية الحميم هي سحائب الصيف والعرب تذكرها في المواطن التي تريد التعبير عن سرعة الأشياء ، باعتبار أن السحاب وباعتبار ان الغيوم الشتائية تكون مثقلة بالأمطار سحائب

الصيف تكون اخف فيكون مسيرها أسرع ، لذلك يعبرون عن الشيء السريع بهذا المعنى بسحابب الصيف إما قوله (**أَمَّا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِي فِرَاسٍ بَنِ غَنَمٍ**) بنو فراس ابن غنم حي من أحياء العرب المشهورة بالشجعان مشهورون بالشيمة ، مشهورون بالغيرة ، وهذا الحي من الأحياء المشهورة بين العرب بين قبائل العرب يضرب المثل بشجاعتهم ، ربما سمعت بذكر حامي الضعينة ربما مر عليك في تاريخ الأدب العربي أو مر عليك في قراءة تاريخ العرب أو سمعت بحامي الضعينة ربيع ابن مكدم هو من فرسانهم المشهورين الذين يضرب بهم المثل بالغيرة والحمية ، لأجل كما يقول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه (**ان هذه القلوب لتمل كما تمل الأبدان فروحوها ببدائع الحكمه**) - لأجل أن لا أتوغل كثيرا في المعاني اللغوية في بعض الأحيان أشير إلى بعض الوقائع وبعض الأحداث التاريخية - ربيعة ابن مكدم المعروف بحامي الضعينة وأمير المؤمنين عليه السلام يشير إلى حيه إلى قبيلته المشهورة لماذا عرف بحامي الضعينة ؟ هؤلاء بني فراس ابن غنم يعود نسبهم إلى بني كنان إلى بني مالك ابن كنانة و كانت فيما بينهم وبين بني سليم عداوة وفي احد الأيام مجموعته من نساء هؤلاء بنو فراس ابن غنم مجموعته من النساء مجموعته من حريمهم خرجن برفقة ربيعة ابن مكدم هذا المعروف بحامي الضعينة في الطريق هذه المجموعه من النساء حريم بني فراس ابن غنم في الطريق صادفوا مجموعته من بني سليم يردون الغزو فأراد بني سليم استباحة حريم هؤلاء النسوة فوقف في وجوهم ربيعة ابن مكدم بعد قتال وبعد ان جندل مجموعته من فرسانهم احدهم ضربه بسهم هذا السهم وقع في قلبه فقتله اللحظات الاخيره قبل ان تخرج روحه من جسده قال للنسوة اذهبن إلى المضارب مضارب خيامهن قريه وأنا سأبقى واقفا على ظهر الفرس حتى اقتربت النسوة من مضارب بيوتهن وهم لا يرون حراك عند ربيعة ابن مكدم قالوا نظنه قد مات فضربوا

الفرس بسهم فشبت به لما شبت به الفرس سقط على وجهه ، لذلك يقال عنه حامي الضعينة وانه حمى ضغائن قومه حياً وميتاً إلى هذا المعنى السيد جعفر الحلبي رضوان الله تعالى عليه في ميميته في أبي الفضل العباس

حامي الضعينة أين منه ربيعة أم أين من علياء أبيه مكدم

يشير في قوله هذا في مدحه لأبي الفضل صلوات الله وسلامه عليه لربيعه ابن مكدم الذي مر ذكره قبل قليل هذا في الخطبة الخامسة والعشرين .

في الخطبة السابعة والعشرين من خطب سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه ماذا يقول ؟ في البداية أقرأ كلامه الشريف على مسامعكم بعد ذلك أبين ما يحتاج إلى بيان (أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ) هذه الخطبة متى قالها أمير المؤمنين متى خطبها ؟ حين هجم سفيان ابن عوث الغامدي على بلاد الانبار وقتل حسان البكري من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام فلما وصلت الأخبار إلى سيد الأوصياء تأذى بشكل شديد وخطب في أصحابه هذه الخطبة

(أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا ، وَسِرًّا وَإِعْلَانًا ، وَقُلْتُ لَكُمْ : اغزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغزُوَكُمْ ، فَوَاللَّهِ مَا غزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عَقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا ، فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَادَلْتُمْ حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمْ الْغَارَاتُ ، وَمَلَكَتْ عَلَيْكُمْ الْأَوْطَانَ . وَهَذَا أَخُو غَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ ، وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ ، وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنِ مَسَالِحِهَا وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ ، وَالْأُخْرَى الْمُعَاهِدَةِ ، فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَقَلْبَهَا وَقَلَائِدَهَا ، وَرِعَائِهَا ، مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالِاسْتِرْجَاعِ وَالِاسْتِرْحَامِ ، ثُمَّ انصَرَفُوا وَافْرِينَ ، مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلِمٌ ، وَلَا أَرِيقَ لَهُمْ دَمٌ فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفًا مَا كَانَ بِهِ مَلُومًا ، بَلْ

كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا. فَيَا عَجَبًا! عَجَبًا وَاللَّهِ يُمِيتُ الْقَلْبَ وَيَجْلِبُ الْهَمَّ مِنْ
اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ! فَتُبْحًا لَكُمْ وَتَرْحًا ،
حِينَ صِرْتُمْ غَرَضًا يُرْمَى : يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيَّرُونَ ، وَتُغْرَوْنَ وَلَا تَعْرُونَ ، وَيُعْصَى اللَّهُ
وَتَرْضَوْنَ! فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ : هَذِهِ حَمَارَةٌ الْقَيْظِ أَمِهَلْنَا
يُسَبِّحُ عَنَّا الْحَرُّ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ : هَذِهِ صَبَارَةٌ الْقُرِّ ،
أَمِهَلْنَا يَنْسَلِخُ عَنَّا الْبَرْدُ ، كُلُّ هَذَا فِرَارًا مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ ؛ فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ
تَفْرُونَ فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفْرًا يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ! حُلُومُ الْأَطْفَالِ ،
وَعُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ ، لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرْكَمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً وَاللَّهِ جَرَّتْ نَدْمًا ،
وَأَعْقَبَتْ سَدَمًا. قَاتَلَكُمْ اللَّهُ! لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحًا ، وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظًا ،
وَجَرَعْتُمُونِي نُغْبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاسًا ، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَالْخِذْلَانِ ، حَتَّى
لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ : إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ ، وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ.
لِلَّهِ أَبْوَهُمْ! وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا ، وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَامًا مِنِّي؟! لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا
وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ ، وَهَا أَنَا ذَا قَدْ ذَرَفْتُ عَلَى السِّتِينَ وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ)
هذه خطبة سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه بعد ان هجم الغامدي على بلاد
الانبار ، الغامدي هو سفيان ابن عوف حينما بيان معاني الكلمات التي تحتاج إلى بيان
أتحدث عنه شيئاً قليلاً ، ماذا يقول الإمام صلوات الله وسلامه عليه أخطبه السابقة
تلاحظون ان الإمام عليه السلام خبر الناس بان أهل الباطل سينتصرون بهاذين السببين
اجتماعهم على باطلهم ، وتفرق أهل الحق عن حقهم ، وخيانة أهل الحق لإمامهم وأمانه
أهل الباطل لإمامهم وهو إمام من أئمة النار لعنة الله عليه ، نفس هذا المعنى يرد في هذه
أخطبه الشريفه لكن بنحو آخر (أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ) إلى قتال

الشاميين (لَيْلاً وَنَهَاراً، وَسِرّاً وَإِعْلَاناً) حينما نريد ان نراجع كتب التاريخ نجد ان أمير المؤمنين عليه السلام في كل حال كان يطلب من أهل العراق الخروج إلى الشام إلى أنهم يرفضون ، في كل الأحوال كان يطلب منهم إلا أنهم يرفضون وإلا إذا كنا قد سمعنا بحرب الجمل ، بحرب صفين ، بحرب النهروان ونتصور ان الأمير عليه السلام ما كان يريد الخروج للقتال إلا فقط في هذه المعارك أبدا ، حينما نتصفح كتب التاريخ نجد أمير المؤمنين عليه السلام يطالب أصحابه يطالب أهل العراق يطالب أهل الكوفة في كل حال بالخروج لقتال هؤلاء ، حتى في ليلة استشهاد صلوات الله وسلامه عليه أليله التي جرح فيها سيد الأوصياء المعروف هكذا ان عبد الرحمن ابن ملجم هو الذي قتل أمير المؤمنين عليه السلام على أساس هذا المذكور من ان الخوارج اجتمع ثلاثة منهم بالتفصيل الذي تعرفه ، لكن حقيقة الحال لم تكن بهذا الشكل عبد الرحمن ابن ملجم معاوية الذي بعثه لقتل سيد الأوصياء ومعاوية هو قاتل أمير المؤمنين لان أمير المؤمنين عليه السلام كان قد عسكر في ألنخيله ويريد في العيد الخروج إلى بلاد الشام للقتال ولذلك سيد الشهداء ليله الجرح ما كان موجوداً في الكوفة وإنما قد عسكر بجيوش أبيه في ألنخيله ، الإمام الحسن كان موجوداً إما سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه كان معسكراً في ألنخيله والقوات متهيئة و متجهز للخروج لقتال معاوية لعنه الله عليه على أي حال ان لا أريد الدخول في تفصيل هذه القضية وإنما نحن وهذه الخطبة التي بين أيدينا (أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلاً وَنَهَاراً ، وَسِرّاً وَإِعْلَاناً) في الليل والنهار وفي السر والعلن) وَقُلْتُ لَكُمْ : اغزؤهم قَبْلَ أَنْ يَغزؤكُمْ ، فَوَاللَّهِ مَا غَزِي قَوْمٌ قَطُّ فِي عَقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذُلُوا) عقر الدار يعني في وسط الدار دخل عليه إلى عقر داره يعني إلى وسط داره

عليه إلى عقر داره يعني إلى وسط داره (فَوَ اللَّهُ مَا غَزِي قَوْمٌ قَطُّ فِي عَقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا
ذُلُّوا فَتَوَاكَلْتُمْ) أي اعتمد أحدكم على الآخر (فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَاذَلْتُمْ) تخاذلتُم أي ما
شجع أحدكم الآخر وما نصر أحدكم الآخر ، وإنما كحال الثاني وكحال الأول في خيبر
كما تذكر كتب التاريخ حتى في كتب العامه فرجع وهو يجبن أصحابه ويجبنونه فرجع وهو
يخذل أصحابه ويخذلونه (وَتَخَاذَلْتُمْ حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ الْغَارَاتُ) الغارات جمع لغاره
والغارة هجوم الجيش هجوم القوات العسكرية على جهة من جهات البلاد (حَتَّى شُنَّتْ
عَلَيْكُمُ الْغَارَاتُ) شنت الغارات أي جاءت متفرقة من عدة اماكن ، يقال شن الماء أو
شنت الماء ، شنت الماء على الأرض أي رششت الماء شيئاً بعد شيء تارة بعد تارة
شنت الغارات أي ان الغارات جاءت متفرقة من هذه الجهة ومن تلكم الجهة (وَمَلِكْتُ
عَلَيْكُمُ الْإِوْطَانَ وَهَذَا أَخُو غَامِدِ) يعني به سفيان ابن عوث الغامدي (قَدْ وَرَدَتْ
خَيْلُهُ الْإِنْبَارَ ، وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ) حسان ابن حسان البكري كان
والي الأمير عليه السلام على الانبار وما كان عنده عدد كبير من الأنصار لأنهم فروا ،
الجيش الذي كان تحت إمرته حينما جاء الغامدي إلى بلاد الانبار فروا وتركوا حسان
البكري لوحده صمد معه ثلاثون من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ودارت المعركة بين
اخو غامد في ستة الآف فارس مجهز وبين حسان البكري في ثلاثين نفر من أصحاب
سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه ، بقية الأصحاب قالوا له لا بد لك من القتال
قال نعم أنا اعلم أنهم سيقتلوننا ولكن نحن نشاغلهم حتى يفر من يريد الفرار ومن أراد الله
فليأتي معي ، وقاتل حسان البكري إلى استشهاد وقاتل رضوان الله تعالى عليه مع الثلاثين
الذين صمدوا معه في المعركة بعد دخل سفيان الغامدي إلى الانبار وسلب الأموال و
استلب النساء وفعل الأفاعيل في تلكم البلاد وهذا كان بأمر معاوية لعنة الله عليه قال

اذهب إلى الانبار ثم اذهب إلى هيث ثم اذهب إلى المدائن لكن إياك إياك ان تقترب من الكوفة لان علي كان في الكوفة صلوات الله وسلامه عليه ، وقال له أن هجومك وان غارتك على الانبار إنما هي غارة على الكوفة اقتل كل من تجد انه يحمل رأي غير رأيك أي اقتل كل شيعي اقتل كل من تجد انه يحمل رأيا غير رأيك و أحرب أموالهم أحرب أموالهم أي استلب أموالهم هذه أوامر معاوية كما تذكرها كتب التاريخ للغامدي و أحرب أموالهم فان حرب الأموال كقتل النفوس ولذلك دخل الغامدي وفعل ما فعل وأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يشير إلى هذه المعاني (وَهَذَا أَخُو غَامِدٍ وَقَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ، وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيِّ، وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا)

المساح يعني الاماكن التي يقف فيها الجند المعسكرات أو بعبارة أخرى في زماننا هذا مخاطر الحدود مخاطر الحدودية هي التي يعبر عنها بالمساح في الأزمنة القديمة ، المساح نقاط التفتيش مثل ما ان الآن نقاط داخل البلد للتفتيش يقال لها نقاط التفتيش وهناك نقاط هي مخافر الحدود على الحدود يعبر عنها في الأزمنة الماضية بالمساح (وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ ، وَالْأُخْرَى الْمُعَاهِدَةِ) المعاهدة الذمية يعني التي عاهدت ألدوله الاسلاميه اليهودية النصرانية الذين عاهدوا ألدوله الاسلاميه على دفع الجزية أهل الذمة (وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ، وَالْأُخْرَى الْمُعَاهِدَةِ، فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا) الحجل ما تتزين به المرأة في ساقها في رجلها الخلخال (فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَقُلْبَهَا) والمراد من القلب السوار الذي تزين به المرأة في معصمها (وَقَلَائِدَهَا) القلائد جمع لقلادة ما تتزين به على صدرها (وَرِعَائِهَا) و الرعث هي الأقراط التي تتشرف بها المرأة تتزين بها في أذنها (مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالِاسْتِرْجَاعِ وَالِاسْتِرْحَامِ) الاسترجاع والاسترحام هو البكاء مع قول أنا لله وإنا إليه

راجعون مع طلب الرحمة من هذا الذي جاء يسلبها (ما تَمَتَّعَ مِنْهُ إِلَّا بِالِاسْتِرْجَاعِ
وَإِلِاسْتِرْحَامٍ ، ثُمَّ انْصَرَفُوا وَافِرِينَ) انصرفوا وافرین أي لم يصابوا بأي شيء كما دخلوا
خرجوا بنفس العدة وبنفس السلاح وما تعرض لهم من احد (ثُمَّ انْصَرَفُوا وَافِرِينَ ، مَا
نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلِمٌ) يعني ما أصيب واحد منهم بجراحه (وَلَا أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ ، فَلَوْ أَنَّ
امْرَأً مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفًا مَا كَانَ بِهِ مَلُومًا) لو ان امرأ قتلته الغيرة وغيره أمير
المؤمنين واضحة حتى على المرء المعاهدة ، حتى على المرء اليهودية ، حتى على المرء
النصرانية ، لأنها في دائرة دولته لأنها في حكومة ولايته صلوات الله وسلامه عليه (فَلَوْ أَنَّ
امْرَأً مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفًا مَا كَانَ بِهِ مَلُومًا ، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا)
ولذلك أبو حمزة الثمالي رضوان الله تعالى عليه حينما يدخل على إمامنا السجاد وهو في
كل حال يجده باكيًا حزينا فيقول له يا ابن رسول الله أرفق بنفسك هذا البكاء الطويل
اتركه أرفق بنفسك يا ابن رسول الله القتل لكم عاده كرامتكم من الله الشهادة إمامنا
هكذا يجيبه قال يا ابا حمزة القتل لنا عاده كرامتنا من الله الشهادة هذا الذي تقوله هو عين
الصواب لكن يا ابا حمزة أريت علوية قبل يوم المحرم سلبت وسببت إمامنا السجاد صلوات
الله وسلامه عليه بكائه نحيبه لأجل هذا المعنى نفس المضمون الذي جاء في خطبة سيد
الأوصياء وهو يتوقد غيرة على المرء المسلمه والأخرى المعاهدة حين يدخلون عليها
فيسلبونها قلائدها وأقراطها (فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفًا مَا كَانَ بِهِ
مَلُومًا ، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا فَيَا عَجَبًا! عَجَبًا وَاللَّهِ يُمِيتُ الْقَلْبَ وَيَجْلِبُ الْهَمَّ مِنْ
اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ ! فَتُبْحًا لَكُمْ وَتَرَحًا)
ترحا يعني حزناً (فَتُبْحًا لَكُمْ) وسيصيبكم حزنا طويلًا طويلًا وهو الذي حل في العراق ،
والخطب الاتيه تحدثنا عن معاني ومضامين أخرى أعمق وأوسع وأدق من هذه المعاني)

فَقُبْحاً لَكُمْ وَتَرَحاً حِينَ صِرْتُمْ غَرَضاً يُرْمَى (الغرض هو الهدف الذي ينسب للرمية
حينما يضعون هدفاً ويصوبون باتجاهه السهام أو في زماننا هذا يصوبون باتجاهه البنادق
هذا هو الذي يقال له الغرض (فَقُبْحاً لَكُمْ وَتَرَحاً، حِينَ صِرْتُمْ غَرَضاً يُرْمَى : يُغَارُ
عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيِّرُونَ ، وَتُغَزَوْنَ وَلَا تَغْرُونَ ، وَيُعْصَى اللَّهُ وَتَرْضَوْنَ! فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ
إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ : هَذِهِ حَمَارَةٌ الْقَيْظِ) حمارة القيظ أي شدة حرارة الصيف ،
القيظ الصيف فصل حار ، القيظ أحر أيام الصيف ، الصيف فصل حار والقيظ أحر
أيام الصيف ، حمارة القيظ أشد الأيام حرارة من قيظ الصيف (فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ
إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ : هَذِهِ حَمَارَةٌ الْقَيْظِ أَمْهَلْنَا يُسَبِّحُ عَنَّا الْحَرُّ) يسبح أي يزول
الحر (وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ : هَذِهِ صَبَارَةٌ الْقُرِّ) صباره القر يعني
الأيام الشديدة الباردة من أيام الشتاء (أَمْهَلْنَا يَنْسَلِخُ عَنَّا الْبَرْدُ) يذهب البرد (كُلُّ
هَذَا فِرَاراً مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ ؛ فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ تَفِرُّونَ فَأَنْتُمْ مِنَ السَّيْفِ
أَفْرُ!) ونفس المضمون السابق إلا ان أخطبه هنا تشدد على معنى معصية الإمام صلوات
الله وسلامه عليه على معنى عدم التسليم للإمام عليه أفضل الصلاة والسلام لذلك
يأمرهم بالصيف فلا يسلمون يعترضون بالحرارة يأمرهم في الشتاء فلا يسلمون ولا يطيعون
يعترضون بالبرودة ثم ماذا يقول سيد الأوصياء (يَا أَشْبَاهَ الرَّجَالِ وَلَا رِجَالِ!) وهذه
الأزمة التي بقيت على طول التاريخ أزمة الأئمة عليهم أفضل الصلاة والسلام وأزمتنا في
هذا العصر ، ربما البعض قد لا يقبل بكلامي لكن هي الحقيقة نحن نعيش في زمن هذا
الزمن تحكمه أزمة الرجال نحن بحاجة إلى رجال ، أزمة رجال هي التي نعيشها وهذه
الحقيقة التي كانت في زمان سيد الأوصياء وعلى طول تاريخ الأئمة عليهم السلام وعلى
طول زمان الغيبة إمامنا الحجة صلوات الله وسلامه عليه في الروايات يحتاج رجال تكتمل

العدة ، العدة رجال (يَا أَشْبَاهَ الرَّجَالِ وَلَا رِجَالَ!) أشباه يشبهون الرجال في ظواهرهم فقط في الشكل فقط في الجسد في البنية الظاهرية (يَا أَشْبَاهَ الرَّجَالِ وَلَا رِجَالَ!) أما حقيقة الرجولة موجودة فيهم لا يحملون حقيقة الرجولة (يَا أَشْبَاهَ الرَّجَالِ وَلَا رِجَالَ! حُلُومُ الْأَطْفَالِ) الحلوم يعني العقول يعني عقولهم عقول الأطفال العقول التي يحملونها عقول الصبيان عقول العبث عقول اللعب عقول اللهو (حُلُومُ الْأَطْفَالِ ، وَعُقُوقُ رِبَّاتِ الْحِجَالِ) ربّات الحجال ربّات جمع ربه والحجال جمع حجله والحجلة هي الغرفة التي تهيئ للمراء ليله زفافها ، نفس الاستعمال الموجود الآن عندنا هذا المكان الذي يزين بالاقمشه بالشموع بالأضواء بالأنوار هذا الذي يزين بمختلف أنواع الزينة يقال له الحجله (رَبَّاتِ الْحِجَالِ) يعني النساء العرائس في ليلة زفافها بأي شيء تفكر العروس ؟ لا تفكر إلا بالمعاني التافهة إلا بزینتها إلا بثوبها إلا بشعرها إلا إلا هذا الذي تفكر فيه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يخاطب أصحابه يقول انتم بهذه الدرجة وانتم بها المستوى (حُلُومُ الْأَطْفَالِ) مقدار تفكيركم مقدار ذهنيتم إنكم كأذهان الأطفال (حُلُومُ الْأَطْفَالِ ، وَعُقُوقُ رِبَّاتِ الْحِجَالِ ، لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرْكُم) أي كلام هذا أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يود انه لم يرى تلکم الجماعات من الناس إذا أين يكون مصير هؤلاء ؟ هؤلاء الذين يود سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه ان لا يراهم نحن حينما نقرا هذه الكلمات لا لأجل دراسة المعاني التاريخية لأجل الاطلاع عليها ، الهدف الأصلي من دراستنا لخطب سيد الأوصياء كي نعتبر بهذه الكلمات حتى نحدد تكليفنا إزاء إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه ، من أي جماعه نحن وعلى أي طريق نسير التاريخ هو نفسه والأيام هي الأيام والأحداث هي الأحداث غاية ما في الأمر الأسماء والعناوين تتغير والحقائق ثابتة (لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرْكُم وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ) ثم ماذا يقول أمير المؤمنين)

مَعْرِفَةٌ وَاللَّهِ جَرَّتْ نَدَمًا ، وَأَعْقَبَتْ سَدَمًا) السدم هو الحزن و الغيض (قَاتَلَكُمُ اللَّهُ!)
أمير المؤمنين يدعوا عليهم (قَاتَلَكُمُ اللَّهُ! لَقَدْ مَلَأْتُكُمْ قَلْبِي قَيْحًا) القيح هو هذا
الصديد الذي يخرج من أقرحه حينما تكون قرحه جراحه في بدن الإنسان ويظهر فيها
الصديد هذه الأخلاط والأقذار التي تشمئز منها الطباع والنفوس (مَلَأْتُكُمْ قَلْبِي قَيْحًا
وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظًا) والشحن الملاء ملئتم صدري غيظا (وَجَرَعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمَامِ
أَنْفَاسًا) (جَرَعْتُمُونِي نُغَبَ) نغب جمع للنغبه والنغبه هي الجرعة و (التَّهْمَامِ) هي
الهموم الشديدة أي جعلتم همومي مع كل نفس من أنفاسي (وَجَرَعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمَامِ
أَنْفَاسًا) مع كل نفس يصعد همي وآلامي وغمي (وَجَرَعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاسًا ،
وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَالْخَذْلَانِ) (أَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي) لا في نفسه أقدسسه
وإنما في الواقع الخارجي هو يطلب شيئاً أن ينفذ في أصوره الفلانيه فلم ينفدوه في أصوره
الخارجية لا ينفدوه بالشكل الذي يريد عليه السلام فحينئذ يفسدون عليه راية الشريف)
وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَالْخَذْلَانِ ، حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ : إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ
رَجُلٌ شُجَاعٌ ، وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ) هذه من جملة الدعايات التي كان يبثها الناس
في زمان أمير المؤمنين عليه السلام انه رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب (لِلَّهِ أَبُوهُمْ!)
و كيف يكون شجاعا ولا علم له بالحرب والشجاع متى يوصف بالشجاعة ؟ يوصف
بالشجاعة حين يخوض الحروب فحينما يخوض الحروب وتظهر شجاعته حينئذ كيف لا
تكون له خبره ، هي الشجاعة أين تتجلى ؟ تتجلى في القوة التي تبدو من المقاتل وفي
سرعه حركاته وفي كره وفره وفي معرفه مواضع الضعف وفي تشخيص مواضع القوه ، حينئذ
تكون مقدرته الحربية واضحة هو نفس الكلام متناقض إذا أردنا ان ندقق النظر فيه لكن
هذه من جملة الإشاعات التي كانت يشيعها القرشيون على أمير المؤمنين عليه السلام)

حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ : إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ ، وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ لِلَّهِ
أَبُوهُمْ! وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً) مراسا الممارسة هنا (وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَاماً
مِنِّي؟!) يقول هؤلاء يقولون هكذا بأنه لا علم لي بالحرب وهل هناك من احد منهم أو
من غيرهم أكثر مني ممارسه للحروب ولذلك في الروايات الشريفة ان أمير المؤمنين عليه
السلام حين سأله لأي شيء أصبت بالندى أصبت بالصلع ؟ قال لكثرة لبسي لخوذه
الحرب لأنه طول عمره الشريف كان يلبس خوذه الحرب في أيام رسول الله صل الله عليه
واله وسلم وفي أيام خلافته الشريفة عليه أفضل الصلاة والسلام ، فاكثر هذه الخوذة
ولشده الحرارة شعر الأمير صلوات الله وسلامه عليه تساقط من رأسه الشريف (لِلَّهِ
أَبُوهُمْ! وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً ، وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَاماً مِنِّي؟! لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا
وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ ، وَهَا أَنَا ذَا قَدْ ذَرَفْتُ عَلَى السِّتِّينَ!) ذرّفت على الستين أي
زدت على الستين لان أمير المؤمنين عليه السلام استشهد وعمره الشريف في ألسنه الثالثة
والستين كعمر رسول الله ، رسول الله صل الله عليه واله وسلم استشهد مسموماً في عمره
الشريف في ألسنه الثالثة والستين من عمره المبارك ، أمير المؤمنين أيضا في ألسنه الثالثة
والستين من عمره المبارك أيضا استشهد ورحل عن هذه الدنيا الفانية ذرّفت على الستين
لان هذه الخطبه كانت في الأيام الاخيريه من أيام حياته الشريفة عليه أفضل الصلاة
والسلام (لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ) ما بلغت العشرين أول حرب خرج
إليها أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه حينما خرج بالفواطم من مكة إلى المدينة كان
عمره اقل من العشرين لم تكن قد تمت العشرون من سنينه الشريفة صلوات الله وسلامه
عليه ، حينما خرج بالفواطم من مكة إلى المدينة بعد هجرة رسول الله صل الله عليه واله
وسلم وخرجت قريش تتبعه هذه أول حرب و أول معركة قادها سيد الأوصياء لوحده قاد

المعركة لوحده عليه أفضل الصلاة والسلام وهو يشير في كلامه هذا إلى هذه المعركة لأنه في واقعه بدر كان قد تجاوز العشرين من العمر الشريف (لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ ، وَهَا أَنَا ذَا قَدْ ذَرَفْتُ عَلَى السِّتِّينِ ! وَلَكِنْ لَا رَأْيِي لِمَنْ لَا يُطَاعُ) خلاصة الكلام هنا لا رأي لمن لا يطاع فالسبب في خذلان والسبب في فشل أصحاب سيد الأوصياء هو هذا الأمر عدم طاعتهم عدم تسليمهم لسيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه هذا في الخطبة السابعة والعشرين

وأما الخطبة التاسعة والعشرون في آخر ما اذكر من كلامه الشريف في هذه الليلة وتتمة الكلام تأتينا تباعاً في الليالي الآتية كما بينت في أول المجلس قلت هذه الليالي الكلام فيها متسلسلاً متواصلًا في البداية نلقي نظره عامه على كلام سيد الأوصياء بخصوص ألامه التي عاشت في أيام خلافته ثم نستنتج منها الدروس والعبر وأشير بعد ذلك إلى السنن الكونية والسنن التاريخية الحاكمة على مصائر الأمم

في الخطبة التاسعة والعشرين من خطب سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه هذه الخطبة وهذا الكلام قاله بعد هجوم الضحاك ابن قيس على قوافل الحجاج ، معاوية ما ترك مكاناً إلا وبعث وأرسل الغارات والجيوش والكتائب لأجل تضعيف دوله أمير المؤمنين عليه السلام فأرسل الضحاك ابن قيس لاستلاب الحاج وقتلهم ، ماذا يقول أمير المؤمنين (أَيُّهَا النَّاسُ، أَلْـمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ) وهذه الحقيقة التي بقينا نعاني منها من زمان سيد الأوصياء والى يومنا هذا (أَيُّهَا النَّاسُ، أَلْـمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ ، كَلَامُكُمْ يُوهِي الصَّمَّ الصَّلَابَ ، وَفِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فَيْكُمْ الْأَعْدَاءَ! تَقُولُونَ فِي الْمَجَالِسِ : كَيْتَ وَكَيْتَ ، فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ : حَيْدِي حَيَادٍ! مَا عَزَّتْ دَعْوَةٌ مِنْ دَعَاكُمْ ، وَلَا اسْتَرَاخَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ ، أَعَالِيلُ بِأَضَالِيلِ ، وَسَالْتَمُونِي

التطويل دفاع ذي الدين المطول ، لا يمنع الضيم الدليل! ولا يدرك الحق إلا بالجد!
أي دار بعد داركم تمنعون ، ومع أيّ إمام بعدي تُقاتلون ؟ المغرور والله من غررتموه
، ومن فاز بكم فقد فاز بالسهم الأخبب ، ومن رمى بكم فقد رمى بأفوقناصل
أصبحت والله لا أصدق قولكم ، ولا أطمع في نصركم ، ولا أوعد العدو بكم ما
بالكم ؟ ما دواؤكم ؟ ما طبكم ؟ القوم رجال أمثالكم ، أقولا بغير علم! وغفلة من
غير ورع! وطمعاً في غير حق؟! (تتمه الكلام إن شاء الله تأتينا في ألبه الالبه
والمضامين الموجودة في هذه الخطبه ألبها في ألبه الالبه لكن فقط هذه الكلمات أعبها
على مسامعكم الفقرات الألبه من كلامه الشريف صلوات الله وسلامه عليه حين يقول
(أيّ دار بعد داركم تمنعون ، ومع أيّ إمام بعدي تُقاتلون ؟ المغرور والله من
غررتموه ، ومن فاز بكم فقد فاز والله بالسهم الأخبب ، ومن رمى بكم فقد رمى
بأفوقناصل أصبحت والله لا أصدق قولكم) في الرواية الأولى التي ذكرتها ما جرى في
الأمم السابقة في القرون الأولى من هذه الأمه ألبا يجري في هذه القرون هذا كلام سيد
الأوصياء مع أصحابه إذا كان كلام الإمام الحجّة عليه السلام ألبا بهذا المضمون سود الله
وجوهنا (أيّ دار بعد داركم تمنعون ، ومع أيّ إمام بعدي تُقاتلون ؟ المغرور والله
من غررتموه ومن فاز بكم فقد فاز والله بالسهم الأخبب ، ومن رمى بكم فقد
رمى بأفوقناصل أصبحت والله لا أصدق قولكم ولا أطمع في نصركم ، ولا أوعد
العدوّ بكم. ما بالكم ؟ ما دواؤكم ؟ ما طبكم ؟ القوم رجال أمثالكم) وآخر ما ألبم
به كلامي وحبشي الدعاء الشريف الذي ألبه إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه

اللهم كن لوليك الحجّة ابن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كل
ساعة وليا وحافظا وقائدا وناصرا ودليلا وعينا حتى تسكنه أرضك طوعا وتمتعه فيها طويلا

دولتنا الاسلاميه اللهم انصرها على أعدائها في الداخل والخارج واجعل أيامها متصلة بأيام
دولة إمام زماننا الزاهرة اللهم يا رب الحسين بحق الحسين اشف صدر الحسين بظهور
الحجة عليه السلام

أسألكم الدعاء جميعا و آخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين
وصل الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى اله الأطيبين الاطهرين

—
ملاحظة : (1) الأفضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الأخطاء المطبعية.
(2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجّلة من الوجه الأول و الثاني للكاسيت فيرجى
مراعاة ذلك .

(و نسألكم الدعاء لتعجيل الفرج)